وهم الحرية

إيمان محمد حمزه "إيمى عبده"

تنهدت فاطمة بأسى وهيا تستمع للكلمات التي تلقيها المحاضرة على مسامعها تتمنى حقا لو تستطيع نيل بقلم حريتها المزعومة ترى أنها في قفص فولاذي من العادات والتقاليد البالية التي تُشعِرُها بالبؤس والسقم من حياتها ويا لها من فكرة بلهاء فحياتها بعيده كل البعد عن خيالاتها الكاذبة فهي للأسف تطلق العنان وتصوراتها الحمقاء مستنده على أفكار لا تناسبها تطالب بالحرية التى دوما ما تصبو إليها وتؤيدها المؤتمرات والندوات التى تطالب بحقوق المرأة وتدعمها فاطمة بشدة ورغم تأثيرها السلبى عليها وضيق عائلتها من هذا الأمر إلا أنها متمسكة به بشده وترى أنه تعسف وكبت لحريتها منعها من مزاولة ما ترغب به أتى اليوم يوسف لزيارتهم كعادته في عائلتيهما بينهما صداقة وطيدة منذ سنوات.

بدأ حديثهما الذي تحول لمشاكسات بينهما كما يفعلان دوما هو ينتقد اتجاهاتها الفكرية وهي تتهمه بالاضطهاد لآرائهم التي ستحرر المرأة

فعقب ساخراً: ومما ستتحرر بالضبط

فأجبته بغضب عاصف: من رعونتكم وتسلطكم

- كفي عن التكرار كالببغاء بحديث لا تفقهيه

- هذا ما تتمناه لكنى أدرك الأمر جيدا يتحكم الأب في ابنته كذلك أخاها حتى تتزوج ويصبح الحكم بيد زوجها يليه ابنها ما هذه الحياة الباليه نحن من نقم على التربية والرعاية وبالنهاية نصبح خادمات ننفذ الأوامر فقط لأننا نساء

بدأ يفقد سخريته من هذيها وأوضح لها بضيق: ما هذا الجنون المرأة خلقت حرة كالرجل لكن كلاهما يختلف عن الآخر

- لما؟ نحن متساويان خلقنا من طينة واحدة

- لسنا متساويان بل متكاملان يكمل كلا منا الآخر

- لكن أنتم تملكون السيادة مع أنه لا غنا عنا

زفر الهواء بضيق من إصرارها: اللهم ألهمني الصبر ليست كل من دعت للحرية تفهمها أو تقدرها أغلبهن ترغب في الظهور والشهرة ويستغلون مشاكل البائسات للوصول إلى أهدافهن فهن لا يعانين من أي اضطهاد على خلاف الحالات التى يحاولن جاهدات مساعدتها ليشتهرن من خلالها ولكن لا تنجح الحيلة دائما غالبا ما تنتهي بفشل ذريع.

قضبت جبينها تعجبا من حديثه: لا أفهمك

- لو كن مكدرات ويعانين بحياتهن تحت سيطرت الرجل لما استطاعت إحداهن أن تناشد حقوقا تتنافي مع الرجل فهو لن يسمح لجاريته بالفرار بسهوله هكذا

صرخت معترضة: لسن جاريات

فأجابها بهدوء: هن من يصورن الأمر هكذا ولست أنا أيتها البلهاء نصف هؤلاء يُردن لفت الأنظار فقط أو لديهن مشكلات نفسيه أما من تبحث عن حقوق المرأة الحقيقية فتعمل بصمت تتحدث بالمفيد تبحث عن حياة كريمة لكل من تعانى مشاكل الحياة وتعد مظلومة بالفعل ولسن حفنة نساء ترغبن في أن يصبحن هن الرجال المرأة من حقها الاستقلال الفكري وإبداء الرأي والتعليم لأى مدى تريد مادام تعليما نافعا كذلك لها حرية اختيار قراراتها بالحياة وأهمهم شريكها بالحياة كذلك من حقها أن تحيا حياة كريمة مصونة عزيزتي حرية المرأة لا تعنى الصراخ في وجه الآخرين وحثهم علم إقامة حرب ضد الرجل فالرجل والمرأة متكاملان يكمل بعضهما بعضًا وليسا متناقضين كما أن ليست كل معاناة المرأة سببها الرجل فغالبا السبب امرأة أخرى

- كيف؟

- زوجة الأب الشريرة أو الأخت الغيورة صديقه حاقده جاره ناقمة وصور أخرى كثيرة لإمراه طموحه استغلاليه تستغل سذاجة امرأة أخرى لتصل لمبتغاها ولو نظرنا بالأمر فالمرأة هي الأساس دوما فالأم من تقوم على تربية الأبناء بينما الأب يجنى رزقه بالعمل فإذا كان هناك رجل غير سوى والسبب التربية الخاطئة ولو اعتبرنا الأب سيئًا فلما لم تتدخل الأم لتمنعه من إيذاء صغيرها أو أن تنفصل عنه ولو نظرنا في المعتقدات الخاطئة حولنا فأغلبها تنتج من نساء عجائز يثرثرن وينشرن أفكارهن يقتنع فالرجل لديه ما يشغله رغم أن منهم ثرثار أكثر من المرأة نفسها لكن هذا النوع كالببغاء يردد ما يسمعه ينشر الشائعات بلا تفكير فقط ليستمع الناس لثرثرته لا أنحاذ للرجل فالرجال قوامون على النساء ويمكنه للرجل تقويم المرأة لكني أخبرك أنه ليس دائما سبب مشكلة المرأة رجلا

تدخلت أخت فاطمة الصغيرة (علياء) قائله: ألا تملان من الجدال الدائم

أجابتها فاطمة بضيق: هو من لا يكف عن مضايقتي

فعقب يوسف: أنتِ التى لا تريدين الاعتراف بخطئك تطالبين بحرية كحرية الغرب في التعري وتعدد العلاقات والاختلاط بلا حدود وأشياء لا تتناسب معنا أبدا

هتفت فاطمة بغضب: إنه التحرر أيها الرجعى

تمتمت علياء بسخريه: نعم إنهم يتحررون من كل شيء حتى ملابسهم

فضحك يوسف مما جعل فاطمة تثور أكثر ولسوء حظه أنه تذكر أمر الخطب الآن: لقد تحدثا والدينا سويا بشأن خطبتنا وستقام الحفل الإثنين القادم

فصرخت فاطمة معترضة: ماذاااا كيف لكم أن تحددوا الأمر بدون أخذ رأيى

- ما بكِ ألا تحبينني

- بلى

- إذن لما هذا الصراخ

نظرت إليها علياء بذهول: هل غيرتي رأيك ألم تخبرني أنك ترحبين بهذه الزيجة

أجابتها فاطمة بضيق: بلى ولكن لم أحدد موعدها أوافق لكن لا أريد الآن فأمامي الكثير لأحققه بحياتي لما أقيد نفسي بخطبة قد يتغير احساسي فيما بعد أو أكتشف أنه همجي متوحش كالعديد من الرجال أرى إننا رائعين هكذا لما التسرع هكذا تحجمون اختياراتي.

اعترضت علياء: ما هذا الحمق عن أي جنون تتحدثين يوسف تعرفينه منذ نعومة أظافرك تحبان بعضكما ولن يكون حائلا بينك وبين أحلامك البلهاء

ثم نظرت إلى يوسف: أراك صامتا يا يوسف

أجابها بهدوء حزين: ماذا أقول ومن أعشقها لا ترغب في الزواج ليس غصبا فإذا اكتشفت أنى لست معشوقها فأنا أتمنى لها السعادة مع من تختاره تلك حياتها ملك لها وحدها ولها أن تقرر سُبُلها أعتذر ولكن يجب أن أذهب لوالدك فقد وعدته أن نلعب شطرنج سويا

تركها وغادر الشرفة في حين نظرت لها علياء بحنق: أظنك سعيدة الآن لن تجدي أبدا من يحبك كيوسف وسيأتي يوما تبكي ندما لأنكِ أسأتِ الاختيار يا لكِ من حمقاء

ثم تركتها وغادرت فتهاوت فاطمة على الكرسي وهي تشعر بالاختناق ونظرت إلى الغروب الحزين الذي يُنذرها بالعواقب.

استيقظت فاطمة منزعجه إثر صوت علياء الغاضب وهي تدفعها دفعا حتى سقطت أرضا من فراشها: أيتها الكسولة لقد أرهقتني وأنا أوقظك هيا قلت تجهزي ستتأتى النسوة بعد قليل.

تثاءبت فاطمة ونسيت التوبيخ الذي أرادته لعلياء بسبب إيقاظها بهذه الطريقة وسألتها بفضول: عن أي نسوة تتحدثين هل ببيتنا حفل

زوت علياء جانب فمها ساخرة: أجل حفل زفافك

لم يستوعب عقل فاطمة ما تسمعه لكن لسانها عجز عن الكلام وكأنها فقدت النطق في حين تابعت علياء حديثها: حسنا سأدللك اليوم هيا سأساعدك لتجهزي.

كانت تتبع تعليمات علياء بصمت ورغم أنها لاحظت التحول الغريب لمنزلها فقد أصبح باهتا فاقدا لأي صورة من صور التمدين وملابس كل من حولها غريبه لكنها لم تهتم فقد كانت نظرات النساء المتفحصة ترعبها وبحثت بعينيها فلم تجد احدا تعرفه ابدا لا عائلة يوسف ولا صديقتها ووالدتها كانت قاسية بنظراتها وكلماتها الحازمة وكل ما نصحتها به لزواجها أن تكون زوجة مطيعة هادئة وتنفذ كل ما يطلبه منها زوجها وبخصوص ليلتها الأولى معه فهو من سيتكفل بالأمر فلا داعى لتسأل عن شيء فقط تطيع

كانت في ذهول تام وتفاجأت بوالدتها تغطى وجهها بعد أن تزينت وتؤكد عليها ألا ترفع الغطاء أبدا فزوجها من سيفعل ذلك وللحظه استعادت عقلها وقررت التمرد فاستطاعت أن تختلس قطعة من الزينة من المرأة التى قامت

بتزيينها دون أن تنتبه وأخفتها في ردائها وحين أصبحت بمفردها في انتظار زوجها أسرعت بتشويه وجهها الجميل بها حتى أصبحت مخيفه وانتظرته وعلى وجهها نظرة انتصار تحولت إلى ذهول حين دلف رجل غريب الغرفة وعلمت أنه الزوج لكن أين يوسف لم تكد تفكر حتى رفع عن وجهها الغطاء وفزع من هيئتها بدفعها بعيدا عنه وركض إلى الخارج بينما ظلت فاطمة تنظر في إثره بلا استيعاب

أسرع الزوج إلى منزل الخاطبة يوبخها لفعلتها تلك فالعروس بشعة ليست كما وصفتها لكنها أكدت له أنها كما وصفتها بالفعل فظن أن عائلة فاطمة خدعته وأبدلتها بأخرى فذهب محملا بنيران الغضب إلى عائلتها وحين فتح والدها الباب صرخ غاضبا في وجهه يتهمه بالغش وبصعوبة بالغة استطاع والدها تهدئته ومعرفة سبب غضبه فارتدى عباءته ورافقه إلى منزله وهناك تفاجأ بابنته التي لم يتعرف عليها إلا حين تحدثت فانهال عليها ضربا حتى سالت دماؤها وظلت تصرخ وتصرخ بلا مغيث حتى تركها والدها وهو يلهث وأحضر دلو ماء وسكبه فوقها فظهر وجهها بوضوح لزوجها في حين كانت تراه بصعوبة وسمعت زوجها يربت على كتف والدها قائلاً: أحسنت صنعا يا عمى يبدو أنك دللتها كثيرًا.

خرج والدها وتركها برفقة هذا الغريب المدعو زوجها الذي أغلق الباب واقترب منها ونظراته لا توحى بخير أبداً ولم يهتم لآلامها ولا خوفها ولكن صدمتها الأكبر كانت حين علمت أن والدها يقف خلف الباب يستمع لاستغاثتها بلا حراك حتى انتهي منها زوجها وتركها وذهب إليه يخبره ببراءتها فتنهد الأب بارتياح وأخبره أنها أصبحت زوجته الآن لذا أمرها بيده وحده وإذا أسأت التصرف من حقه أن يعاقبها كيفما شاء

مرت ليلتها مؤلمه حزينة لم ترى بحياتها تلك القسوة من والدها الذي لم يهتم سوى بالتأكد من أنها لم تحني رأسه بالوحل كما يظن زوجها فمن تفعل فعلتها لابد أنها ترغب بجعل زوجها يفر هاربا لأنها تخفي كارثه

لم تختلف أيامها التالية ببشاعتها عن تلك الليلة ووجدت أنها كلما رفضت زوجها وحاولت التمرد يزداد عنفه معها فاستسلمت راضخه للأمر الواقع

بعد عدة أسابيع تزوجت علياء لكنها لم تعاني مثلها فقد كان زوجها حنونا طيب القلب وعلياء كانت مطيعة هادئة لذا لم يحدث أي مشاكل لها وظهرت السعادة واضحة على وجهها البشوش على خلاف فاطمة التى جعلها الحزن شاحبه بائسه لكن لم يهتم أحد ما دامت في كنف زوجها ولا يشكو منها

بعد عدة أيام سافر زوجها فقد أتته سَفرة عمل مفاجأة وتركها وحدها وهو يخبرها أنه سيتأخر يومان لديها كل ما يلزمها لذا لن تحتاج لشيء من السوق ولن يغيب طويلا فلا حاجة لتمكث بمنزل أبيها ريثما يعود

بعد أن أنهت أعمالها المنزلية جلست شاردة تنظر حولها لأول مرة منذ ذاك اليوم المشؤوم يوم زفافها تجد فرصة لتفكر لترتاح ولو قليلا من كل شيء ليت سَفرته تطيل ليته لن يعود ولكنها تعلم أنه إذا لم يعد وترملت سيجدون لها غيره وقد يكون أسوأ تحمد الله أن حالتها النفسية السيئة أثرت على هرموناتها وتأخر الإنجاب فليس لديها نية لإنجاب طفل من هذا المخلوق لكن الجميع يصر عليها ووالدتها بدأت تتبع معها أساليب علاج سيئة جدًا فهم لا يعترفون بالطبيب في المقابلة هي مرجعهم

شردت تتذكر ذلك الحلم الغريب تلك الحياة الوهمية التى ظنت أنها عايشتها ولكنها وهم خادع تنهدت بأسى كم تمنت لو كان ما تمر به الآن هو الوهم لكنه حقيقة بشعة امرأة تحيا من أجل خدمة رجل يظنها خُلقت فقط لهذا طيف يوسف مر بخاطرتها وهي تتمنى لو كان حقيقي تتذكر غبائها في تلك الحياة كان أبويها لطيفين عطوفين على عكس هذين الوالدين لم يجبراها يوما الآن

أدركت أنها كانت حمقاء تتمرد من أجل التمرد فقط فقد كانا يناقشها بود في كافة قرارات حياتها ودوما ما كانا على صواب رغم أنها دوما ما أنكرت ذلك.

تذكرت حين أصرت على دخول القسم العلمي بالثانوية لتثبت جدارتها رغم جبنها فهي لن تصلح طبيبه او ممرضه يوما ما وهيا تخشى الأدوية ورغم أن والديها وأختها حتى يوسف حذروها من هذه المغامرة لكنها لم تستمع لأحد حتى أتى امتحان الكيمياء الذي أثبت فشلها فحولت سريعا إلى القسم الأدبي وظنتهم سيو بخونها لكنهم لم يفعلوا.

تتذكر أنها بعد أن أنهت الثانوية أرادت التباهي بمجموعها بدخول جامعة عظيمة لكن والديها أقنعاها بأخرى وكانت تظن أنهما ظلماها حتى قابلت إحدى صديقاتها التى كانت تتباهي بجامعتها ووجدتها تشكو مر الشكوى من ثقل المواد العلمية التي تدرسها وكم هي نادمة لأنها تسرعت بإختيار جامعه صعبة كهذه فقط لأن مجموعها يمكنها من ذلك ولم تستطع التراجع الآن فمصاريفها الباهظة تجعل والدها يجبرها على الاستمرار للنهاية فلن يضيع ماله هباء بسببها لابد أن تنهي دراستها فلن يعانى من دفع المزيد بجامعه أخرى ويتركها تضيع أعواماً أخرى من حياتها في تجارب لا طائل منها ووجدتها تحسدها على حالها حينها نظرت للأمر بحياديه بعيداً عن غضبها

وتمردها فوجدت أن والديها اختارا لها الأنسب بالفعل وجامعتها تتناسب مع إمكانياتها العقلية والمادية كذلك أقرب إلى منزلها لكنها لم تعترف لهما بفضلهما.

وحين تخرجت أرادت العمل بعيدا السفر والاستمتاع بحياتها ولكنهما رفضا وساعدها بالحصول على عمل قريب فظنت أنهما يتحكمان بها وكانت حانقه حتى تعرفت بزملائها فمنهم المغتربين وهؤلاء من جعلوها تقتنع بأن والديها على صواب فالسفر للعمل ليس متعه تحتاج سكنا وطعاما وأموال طائلة تتقطع من راتبها.

ورغم هذا ظلت تتابع ندوات عن المرأة تحثها على التحرر رغم أنها ليست مقيدة ولا علاقة لها بمواضيع تلك الندوات لكن رغبتها المتمردة جعلتها تنسج أوهاما برأسها وتبحث عن حرية لا تفهم معناها.

تذكرت أمر خطبتها من يوسف وكيف رفضت رغم أنها على يقين بأنها تحبه بل تهيم به عشقا فحين كانت تستمع لغزل صديقاتها بوسامته المهلكة كانت تشتعل نيران الغيرة بقلبها وكن يحسدنها على وجودها بقربه فلم يكن هناك من يفهمها مثله دوما كان بجوارها نظراته كانت تجعلها تطفو فوق سحابة ورديه تملؤها الآمال الزاهية لكنها بعد أن حضرت أكثر من مؤتمر نسائي

وسمعت قصصًا من نساء عن خداع رجالاً لهن وما مررن به من أسى أصبحت متأثرة وتجد الزواج قيداً بائساً بغرض ترويضها رغم اختلاف وضعها تماما عنهن لكن حماقتها ورغبتها بالحرية وحماستها الزائدة للتخلص من القيود الوهمية التي تعتقد وجودها جعلها ترفض بحده دون التفكير بعواقب هذا عليها فلن تجد رجلا مماثلا له بالنسبة لها.

تنهدت بحسره وهي تتمتم: ليته حقيقة.

أغمضت عيناها تذرف الدمع الحارق على وجنتيها ندما ليتها كانت حياه حقيقيه ليتها.

انتفض جسدها حين أحست بيد حنونه تمسح دمعاتها برقه لم تعهدها منذ وقت طويل تُرى عاد زوجها ولم تسمع الباب وهو يغلقه بحده ليثبت عودته كعادته فهبت واقفه وهي تنظر له بفزع سيقتلها لم تحضر الطعام ظنته سيتأخر ليومان وليس يوم واحد ولم تكن راغبة بالطعام فلم تطهو شيئا لكنها صُعقت حين نهض سريعا والخوف باديا على وجهه يسألها عما حل بها ألهذه الدرجة ترفضه وهو من تمناها طيلة حياته.

فركت عيناها سريعا وهي تنظر إلى يوسف وظنت أن كثرت تفكيرها به جعل عقلها ينسج لها صوره عنه ولن يزيدها ذلك سوأ أسى.

تنهدت بألم وجلست مكانها مجددا وهيا تبكي بمراره ربت على كتفها بحنو: إهدائي لو كان زواجي بكى يزعجك إلى هذا الحد فإن طلبي لن أتزوجك

ابتسمت بانكسار: أتعلم لو كنت حقيقي لتزوجتك الآن

تنهدت بحزن وهي تشير حولها: لو كان وهمى هذا حقيقي لما تركتك لحظة لكنى للأسف أحيا واقعا بشعا وأخشى أنه يجب على إجلاء من عقلي حتى لا يعلم أحد بوجودك وتقوم قيامتي فيكفيني ما أعانيه

قضب جبينه متعجبًا: لا أفهم عما تتحدثين لكن إذا كان وجودي سبب إزعاج لكي سأرحل

أغمضت عيناها تبكي بألم وهيا تتمتم بحزن: ارحل ارحل أرجوك ليتك حقيقة ليتك كذلك فأنت عشقي ودنياي يا إلهي ارحم قلبي مما يعانيه

لم يستطع أن يتركها هكذا خاصه بعد كلماتها تلك.

فاقترب وجلس على ركبتيه أمامها يمسك بيديها فتحت عيناها تنظر له بحزن: لما لم ترحل بعد.

- وأتركك هكذا

- أنت وهم والدليل ما مررت به ولم تغيثني

- ماذا حدث أخبريني

قصت كل ما مرت به وهي تبكي مغمضة العينان خائفة ترفض أن تفتح عيناها لأنها تعلم أنها لن تجده

ظلت تبكي حتى هدأ نحيبها وأصبحت شهقات خافته وفزعت حين وجدت من يحتضنها ويربت على ظهرها بحنو فدفعته سريعا لتجده يوسف: لماذا لازالت هنا

- لأنى حقيقي وما قصيتيه هو الوهم

حركت رأسها يمينا ويسارا بخوف: مستحيل لقد شعرت به ألا تفهم أم تظننى جننت

- أنتِ مجنونه بالفعل فمن تتابع مثل تلك الخُطب من تلك المعتوهات وهيا لا تمت بصلة بالأمر تكن مجنونة

استدار ينظر إلى شاشة الكمبيوتر: هذه الندوات يضر بعقلك يبدو أنك غفوتى وانتى تشاهدين تلك البلهاء التى تصرخ في الجميع وتتهم الجميع الصوت العالي إزعاج إنها تحمل مكرفون إذا أرادت سترفع الصوت ويمكنك أيضا رفع صوت الجهاز لذا لا حاجة لصراخها لن يثبت شيئا ولما تلوح هكذا كأنها

تقف بالسوق كما أنها لا تبدو ممن يحتجن الحرية فكيفي ما ترتديه هل الحرية التي تعنيها أن تتحرر من ثيابها وحيائها وأنوثتها فالمرأة حياء لو فقدته فلن تصبح إمراه يمكنها أن تطلب حقها بصوت أهدأ وأن تجلس وترتدى ملابس تسترها حتى لا تدفع ضعاف النفوس من متابعتها فقط للتمتع برؤية جسدها الشبه عار

أجابته بهدوء: معك حق

هم بالرحيل فأمسكت يده بخوف فابتسم لها: اهدئي لقد كان كابوسا بداخل حلم لم تنامى بفراشك ولم تحلمي بنومك بكابوس يحوى حياة بائسة من الأفضل أن تدخلي فقد بدأ الجو يزداد برودة

لفحتها نسمة هواء باردة اعتدلت باتجاه الشرفة وفتحت ذراعيها تستقبل الهواء المنعش ثم استدارت فوجدته سيغادر فركضت نحوه توقفه فاستدار لها بوجه حزين

أمسكت يده وسألته بهدوء: لما تريد الزواج منى

ابتسم لها بانكسار وأجابها قائلا: لأني أعشقك

فابتسمت بسعادة: هل تستطيع أن تقول هذا لي أمام والدي

أجابها بثقة دون تفكير: نعم

ثم تنهد بحزن وأردف قائلا: لكن لا فأئده فأنتِ رفضتني أم تريدي أن تغتري برفضك لعشقي.

لم تهتم لحديثه وسارت به حتى وقفت على أعتاب الغرفة تنظر حولها بخوف يطمئنها أن كابوسها انتهي وهذه أرض الواقع فركضت تجذبه خلفها حتى أصبحت أمام والديها ثم تركته وعانقتها باشتياق كذلك أختها ثم نظرت إلى يوسف وأعادت سؤاله فأجاب بعشقها فاتسعت ابتسامتها: وأنا أعشقك أكثر بكثير مما تتخيل لذا لن أتركك اليوم إلا وأنت زوجي.

ثم وجهدت حديقها للجميع: أعتذر لكم جميعا فدوما كنت أرفض النصح وظنني بائسة لكني كنت دوما محظوظة بوجودكم وانصحكم الذي ساعدني دائما.

تنهد الجميع بارتياح بينما سألها يوسف بقلق: السبب ذاك الكابوس لابد أن تهدئ منه أولا ثم تتخذ قرارك حتى لا تندمي

- أيها الأبله لطالما عشقتك لم ترى نظراتك ولا اشتياقي إليك حين تغيب لما ترى غيرتي حين تحادثك أي فتاه أنت فتى أحلام عمري

حمحم والدها بخشونة لتشعر بالحرج لكن يوسف لم يتمالك نفسه واختطفها إلى صدره ودار بها يصرخ بسعادة بأنه يحبها فضحك الجميع عليهما ثم أنزلها وهو يبتسم ونظر إلى والدها: بل تزوجنا الآن أرجوك

تنهد أباها بيأس منه: أيها الأحمق هناك الكثير من الإجراءات كذلك كشف طبي

- سنقوم بكل ذلك الآن

حرك رأسه نافيا بتأفف يوسف بضجر وصاحت فاطمة مستنكرة: لما لا؟

- لأننا ليلا أيتها البلهاء

- حقا!!

- ماذا حل بعقلك؟ طار؟ أم ماذا؟

لم تهتم وسألته راجيه: هل يمكننا الخروج الآن أرغب بشدة في الخروج إلى الشارع

- حسنا ما زال الوقت باكرا يمكنك أن تخرجي برفقة يوسف وتعودا سويا لكن لا تتأخرا وطلبي ذلك لحمايتك وليس تحكما فقد يصادفك أي مشاغب ووجود يوسف سيحميك

- أعلم أعلم يا أفضل أب بالوجود

ثم نظرت إلى يوسف: هيا لقد اشتقت للحياة

خرجت تركض وتصرخ بسعادة بالطرقات وهو يخفي وجهه بحرج ويناشدها أن تهدأ وحين يأس منها اقترح أن يذهبا لمدينة الألعاب فصراخها هناك سيكون منطقيا.

وبعد أن أنهيا كافة الألعاب وهدأت حماستها وتيقنت أنها بخير وأنه كابوس وانتهي عادت برفقته وبالكاد أوصلها وسقط على أقرب كرسى نائما فنظر والدها له بقلق: ماذا فعلتي به؟

أجابته بتثاؤب: لا شيء يبدو أنه متعب ويرغب بالنوم

أنهت كلماتها بالسقوط على الكرسي خلفها نائمه وكل ما بعقلها أنها أخيراً أصبحت سعيدة كما كانت دائما لكن عنادها وعدم رضاها عن حياتها صنع حاجزاً يمنعها من إدراك ذلك هي حره فعلا وقولا الحرية الحقيقية التي تُسعدها ولا تؤذيها أو تؤذى غيرها وليست تلك التى أرادتها مجرد تمرد ونفور من كل ما هو مألوف كان هذا للكابوس درسا لها فقد كانت حزينه مما حدث وبعد أن تركها يوسف جلست تستمع لندوة ما زداتها إلا غضبا وآخر ما سمعته أن المرأة حرة لم تعد بعصر الحريم ليتحكم بها الرجل وتصبح

جاريته المطيعة ولكن لفحها الهواء البارد ونامت لتحلم أنها غفيت بفراشها وداخل حلمها استيقظت على كابوس بشع أفاقها من غفلتها ومنذ ذاك الوقت أصبحت تقدر النعم التى لديها ولا تتمرد فقط من أجل التمرد

***